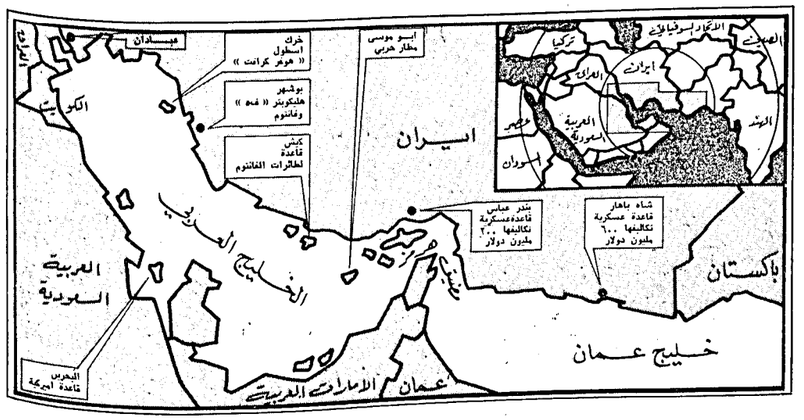

دَور نظام طهران في الاستراتيجيّة الاميركية تجاه المنطقة

هزيمة الهند الصينية دعت أميركا لمضاعفة اهتمامها بالشرق الأوسط

فيما كانت امريكا تعلن الحداد على حلفائها ، وتشارك اصدقاءها الذين كانوا يشيرون في جنازة زملائهم في الهند الصينية ، لم تستطع ان تمنع نفسها عن التفكير في الخطوة التالية، في استراتيجيتها القادمة بعد سقوط ((سايغون)) و ((فنوم بنه)) . و ((السرطان الثوري)) ، بدأ ينتشر في جسم امبراطورية الاحتكارات بسرعة تفوق توقعات العبقرية الكسنجرية، وحسابات العقول الالكترونية .

■■■

فالان ، المطلوب هو اتخاذ كل الاجراءات الوقائية الممكنة التي من شانها ان تحصر «المرضى» في الهند الصينية على الاقل . حتى وان استدعى ذلك بتر بعض الاعضاء « التضحية ببعض حلفائها » .واكثر من ذلك ، فان على يد الجراح ان تعمل جهدها لكي لا يسري هذا « الورم » في الشرق الاوسط وهو اكثر اطراف الامبراطورية تاهيلا لاستقباله . ففيه يتفاقم الصراع ويحتدم والوضع يهدد باكثر من انفجار قد يعصف ببعض حلفاء امريكا . فالثورات الفلسطينية والعمانية وثورات الشعوب الايرانية ، كل هذه ((اورام خبيثة)) تستدعي الاستئصال قبل ان يستفحل خطرها . وفوق كل ذلك فالشرق الاوسط من الساحات التي يصعب على الامبريالية تحمل الخسارة فيه ، وخاصة اذا كانت تلك الخسارة في المنشآت النفطية. والتصريح الذي ادلى به وزير الدفاع الامريكي فيه كثير من الوضوح حول سياسة امريكا في هذه الساحة ، ويلقي الضوء على التغير في استراتيجيتها بعد هزيمتها في الهند الصينية . يقول شليسنجر :

« وبالنسبة للموقف في الشرق الاوسط فان الوضع، يبدو اخطر الاوضاع وبهدد بالانفجار في اية لحظة ... واما فيما يتجاوز الشرق الاوسط ... ويدخل في حساب الاستراتيجية الامريكية فهو ايران حيث الوضع مرض للغاية ولكن كل شيء يعتمد على الشاه » .

ان المدلول العملي لهذه الاقوال هو ان نظام طهران سيحظى بمزيد من الاهتمام من قبل واشنطن ، وستتفاقم اهميته على صعيد الاستراتيجية الامريكية في الشرق الاوسط . وسيمارس ادوارا اكبر فيما يتعلق بحفظ ((الامن والاستقرار)) اللذين تنشدهما الولايات المتحدة في هذه الساحة.

لمادا نظام طهران ؟

بعد اسقاط حكومة مصدق الوطنية في عام ١٩٥٣، جندت المخابرات الامريكية جزءا كبيرا من طاقاتها لاجل تدعيم نظامها الجديد في طهران . فقدمت مساعدات ضخمة للشاه من اجل تثبيت دعائم حكمه واعداده للدور الذي تحتاجه الولايات المتحدة .

ومع بداية الستينات تزايد هذا الاهتمام ، خاصة بعد فشل حلف بغداد وسقوط نظام نوري السعيد في العراق . وتنامى هذا الاهتمام في مطلع السبعينات عندما شرع نيكسون في تطبيق مبدئه على نطاق ساحة الشرق الاوسط . ولم تعد طهران عاصمة النظام العميل ، بل مركزا لحلف السنتو ، ومحورا يرتكز عليه التحرك الامريكي في هذه المنطقة ((انظر الخارطة)) . وتوسع قطر الدائرة المسؤول عنها وشرع هذا النظام مدفوعا ومدعوما من امريكا ،فعلى المستوى العسكري تمتلك ايران اكبر قوة عسكرية ضاربة في الشرق الاوسط سواء على الصعيد الكمي او الكيفي . فعدد القوات الايرانية يصل الى ٢١١،٥٠٠ ، وحصلت ايران على اسلحة متطورة لم تعطها امريكا لاي من حلفائها بما فيهم اولئك الاعضاء في حلف الاطلسي (ناتو) .

وعلى امتداد الاربع سنوات المنصرمة عقدت ايران اتفاقية تسلح مع عدد من الدول الاوروبية ومع الولايات المتحدة فاقت قيمتها الالف الملايين من الدولارات .

اما على الصعيد الاقتصادي ، فان التطور التاريخي للمجتمع الايراني ، افرز برجوازية وسيطة قوية نسبيا اذا ما قورنت بالبرجوازيات الوسيطة المحيطة بها . لا ينافسها في ذلك سوى البرجوازية المصرية التي بحكم اوضاعها الذاتية في هذه المرحلة، لا تستطيع ان تدخل في منافسة مباشرة ضدها ، ولذلك فهي غالبا ما تلجا الى سياسة المهادنة واقتطاع ما يسمح لها به . هذا الى جانب حجم ايران على الصعيد النفطي ، فهي المنافس الوحيد للسعودية في جبهة الاوبك ، وتستطيع متى ما

اراد ان تكون حصان امريكا الاول وتمارس الضغوطات على عملاء الدرجة الثانية اذا صح التعبير .

عند الحديث عن دور ايران ، فيجب الا يؤخذ الموضوع من جانب واحد ، اي فقط احتياج امريكا لها ، فلا بد لنا ان ندرك ايضا ان هذا النظام الشرطي مهما بلغت قوته ان يخرج من تحت العباءة الامريكية . فحدود حركته مرسومة سلفا لا تتعدى الفيء الامريكي . والشاه يعي جيدا ان غيره رياح الثورة التي تختمر الآن في المنطقة ، والتي تعبر عن نفسها بين الحين والحين اما في شكل انتفاضات مسلحة في الارياف او عمليات عنيفة في وسط شوارع طهران ذاتها . ولعل الاعدام التي نفذت في سبعة من الايرانيين في نهاية الشهر المنصرم لم تكن اجدى حقن الوقاية التي غالبا ما يلجا اليها الشاه .

كيف سيحافظ نظام الشاه هذا المخطط ؟

اولا وقبل الاول من ادوار نظام طهران سيكون ، كما يعني انه سيلجا الى ممارساته الارهابية على صعيد « امبراطورية)) ذاتها ، وسيزيد من حجم جهازه العسكري ضد الثورة العمانية ، الآن تصفيتها على راس قائمة المهام المطلوب منه تحقيقها . لذلك لن يقلص الشاه من عدد قواته في عمان الا حين يعطى ضمانات حقيقيه بان قوى اخرى ستقوم بذلك !

وعندها سيحتفظ بقواته الاخرى المتواجدة حاليا في مناطق عمان الاخرى مثل ((خصب)) و ((عمان الداخل)) .

اما الجانب الآخر ، فهو التحرك في كواليس مسرحيات الاستسلام ، والعمل بجهد من اجل ضمان بقاء الكيان الصهيوني وتعايش الانظمة العربية معه !!. وليست بعيدة تصريحات الشاه التي ادلى بها اثناء زيارته للسعودية التي اعرب فيها عن « استعداده التام لاقناع المسؤولين الامريكيين خلال زيارته المقبلة لواشنطن بوجهة النظر العربية ، التي استمع اليها في عمان والقاهرة ، مؤكدا ان الوضع المتدهور على مختلف الجبهات قد يقود الى كارثة كبرى (!!) »

اما البيان المشترك فقد اكد على ان الجانبين (السعودية وايران) يران ((انه لا يمكن ان يكون هناك امن واستقرار وسلام دائم اذا لم تنسحب اسرائيل من الاراضي العربية المحتلة (!!) »

وبالتالي سيكون نظام الشاه احد جسور التسوية التي ستمتد بين العرب وامريكا من جهة ، العرب والكيان الصهيوني من جهة اخرى .

العملاء في الخليج يطوّرون جهودهم القمعيّة

سافر الى دولة الامارات محمد [illegible] وزير داخلية البحرين [illegible] دعوة زميله مبارك ال نهيان.. [illegible] اجهزة القمع الخليجية وبالذات [illegible] البحرين وقطر والامارات وعمان [illegible] حيث يجري تسليم البحرينيين [illegible] سلطات البحرين في دول الخليج [illegible] الوطني والذي برز اخيرا في [illegible] عن عروبة الخليج امام [illegible] والمطالبة بازالة القواعد [illegible] ووقف الاضطهاد والقمع في

استكشاف الدعم العربي للثورة في عُمان!

تقول بعض الاوساط الدبلوماسية الغربية (الاميركية والبريطانية) انها حرصت على معرفة مدى دعم بعض الانظمة العربية للثورة في ظفار خلال المرحلة المقبلة ، وتقول هذه الاوساط ان المسالتين الرئيسيتين اللتين جرى البحث حولهما :

* ما هو الدعم الذي تقدمه بعض الدول العربية لثورة عمان ؟
* هل ان هذه الدول تستعد فعلا للدعم الثورة بجميع الامكانات خاصة وان ايران تمهد الآن لعمليات اخرى؟

اما النتائج التي توصلت اليها فكانت : ان اغلب تلك الدول لم تبدا بعد بتقديم اية مساعدة مجدية لهذه الثورة .. وان لندن وواشنطن مرتاحة لهذه التطورات !!

اما على الصعيد الاقتصادي ، فان جبهة النفط ستكون هي محور تحرك نظام طهران ، الذي ابدى استعداده لتزويد اسرائيل بكل ما تحتاجه من نفط اذا هي تنازلت عن حقول ابو رديس ، كما ان التناقض الظاهري بين طهران والرياض هو احدى لعب الشاه من اجل شرخ الاوبك واحداث نوع من الصراعات المفتعلة التي تحول دون وحدتها ، التي بغض النظر عن هشاشتها وهزالة تحدياتها لامريكا، الا انها في نهاية المطاف تشكل احد الظواهر التي لم تعد اميركا تتحكم فيها ، وفشلت كل صمامات الامان التي وضعتها الولايات المتحدة من اجل تحنيط الاوبك . ولهذا فان شرخ وحدتها هو احد المسامير في جسد تلك المنظمة .

وانطلاقا من كل ذلك سارعت طهران الى طرح تحويل الخليج الى بحيرة سلام خالية من الاساطيل والقواعد الاجنبية . ان هذه المقولات صحيحة في ظاهرها وفي جوهرها المجرد . وهي في حالة طرحها من قبل قوى رجعية من نمط النظام الشاهنشاهي، فانها بلا شك تصب في طواحين الاستراتيجية الاميركية

ان هذا الشعار صحيح عندما تطرحه وتعمل من اجل تحقيقه قوى وطنية حريصة على استقلال وسيادة شعوبها . ولهذا فمن الضروري التعامل مع هذه المقولات بشيء من الحذر . والعمل بجد من اجل تحويلها لصالح نضالات شعوب المنطقة وليس العكس .

ان الدور الملقى على عاتق ايران لا ولن يلغي المهام الملقاة على عاتق الرجعيات الاخرى ، ولن يكون مطلقا ، بديلا لذلك الذي يلعبه الكيان الصهيوني بل على العكس .

ففيما يتعلق بدور ((اسرائيل)) حيث ان ايران ستكون الفك الآخر لكماشة قوى القمع الاقليمية. وستلعب اسرائيل اذا ما تمت التسوية ادوارا اخرى تهيا من الآن للقيام بها . اما في حالة فشل التسوية فانها – اي اسرائيل – سوف تستمر في لعب دورها العدواني المعروف حتى الآن .

كما اننا يجب الا نقع في وهم استحالة التدخل المباشر للولايات المتحدة ، التي ما زالت تمتلك العديد من المنافذ التي تعطيها فرصة و ((شرعية)) التدخل متى استدعت الضرورة . لكن كل ذلك ايضا لا يعني ان دور ايران لم يتفاقم ، وانها بالتالي راس الحربة الامريكية في مخطط تصفية الثورة العربيه في هذه المرحلة . وهذا ما يجب التنبه له ، خاصة في خضم دعوات تجديد وتقوية دور الاحلاف والروابط الاسلامية!